

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية التربية  
قسم اللغة العربية

## البناء الفني في شعر الحبص بيص

أطروحة تقدم بها

حازم حسن سعدون

الى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية، وهي  
جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه/ فلسفة في اللغة  
العربية وآدابها

بإشراف

أ.د أحمد حاجم الربيعي

٢٠٠٩م

١٤٣٠هـ

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة في شعر الحيص بيص، أضع رحالي هنا لاستجلي ما تمخضت عنه هذه الرحلة، فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نجملها بالآتي:

\* في أثناء تصفحنا لحياة الشاعر حيص بيص ظهر أنه عاش في القرن السادس الهجري، وكان أبرز شعراء عصره كما نص على ذلك بعض النقاد المعاصرين له، وقد كان الشاعر غريب الأطوار، وقد شغلت هذه الغرابة المترجمين ممن عاصروه وكذلك اللاحقين لهم. وقد كان لهذه الغرابة أثر في شعره، إذ كان شعره مرآة صادقة لطبيعة نفسه الابية المعتدة شكلاً ومضموناً.

\* لقد كان لطبيعة نفسه التي كانت تطمح إلى إعادة الامجاد العربية وبعث الروح العربية الاصيلية، والتي تجسدت من خلال ظهوره بهيأة البدوي في ملبسه وكلامه أثر في جعل شعره خليطاً من البداوة والحضارة، فهي تغلظ في مواضع وتهش وتلين في مواضع أخرى.

\* إن بنية القصيدة العربية التقليدية القديمة قد تجسدت في قصائد حيص بيص ولكن على نطاق ضيق، إذ كانت لديه مجموعة من القصائد افتتحها بالمقدمات المتعارف عليها في العصر الجاهلي، وهي المقدمات الغزلية والطللية ولوحة الرحلة إلى الممدوح وغير ذلك. وقد شهد ديوانه شيوع المقدمة الفخرية وهو بذلك يحاكي الفرزدق الشاعر المشهور. أما المجموعة الأكبر من قصائده فقد كانت متحررة من المقدمات التمهيدية، فشكل بذلك خروجاً عن التقليد المتبع بافتتاح القصيدة.

\* تميزت أغلب قصائده بالطول اللافت للنظر، فضلاً عن أن شعره لم يخل من صفة القصر، فكان شعره مزيجاً من الصفتين.

\* غلب على شعره غرض الفخر والمديح، وقد كان فيهما يسير على خطأ الأقدمين، إذ كان يمدح ويفخر بالخلال القديمة التي يمتدح بها العربي من كرم وشجاعة ووفاء وحلم واصالة نسب... الخ. لذلك شاعت في شعره مجموعة من الالفاظ التي شكلت ملمحاً اسلوبياً بارزاً في ديوانه، وقد اندرجت تحت حقلين هما: الفاظ الاخلاق والفاظ الحرب.

\* اتسمت الفاظ حيص بيص بالجزالة والفاخرة والغريب في شعره، وقد اتسمت ايضاً بالصعوبة والوعورة في بعض الاحيان، فضلاً عن انه كان يسخرها في سياقات تركيبية

تخدم المعاني المدحية والفخرية فتحقق في كثير من الاحيان عنصر المبالغة والغلو في الاشادة بنفسه وبممدوحيه. هذا فضلاً عن انه كان يتوخى في توزيعها الدقة، ويبحث عن انسجام الشكل مع المضمون التعبيري لتلك الالفاظ.

\* اما على مستوى التراكيب فقد استغل الشاعر دلالات اللغة التعبيرية في الكشف عن الجانب النفسي، فقد اتضح ان الاسلوب الانشائي كان المهيمن في نتاجه الشعري ، فكان ميداننا الاول فضلاً عن شيوع الاقتباس والتضمين مما شكل مهيمنات اسلوبية واضحة.

\* شهد شعر الحيص بيص شيوع اسلوب الاستفهام وبروزه من بين الاساليب الانشائية الاخرى التي وردت في شعره، فقد خرج عن معناه الحقيقي الى معان مجازية كانت لها دلالاتها، اغنت بدورها النصوص الشعرية التي وردت فيها مما اكسبها بعداً ايحائياً وتعبيرياً مميزاً، فكانت ادوات الاستفهام تحمل بين طياتها وظيفة تنبيهية افهامية انفعالية منبثقة من اعماق الشاعر خدمة للفكرة التي يريد ايصالها الى المتلقي واقناعه بها لتكون عنصراً اقناعياً تميل اليه نفس المتلقي.

\* اما أسلوب الأمر فقد شكّل ظاهرة أسلوبية في نتاج حيص بيص الشعري، واتخذ منه وسيلة فنية لا يصال افكاره واخيلته الى المتلقي، وقد انحرف فيه عن الحقيقة ليقتم فضاءات المجاز ويحقق حضوره حيوية دلالية ونشاطاً فنياً، فجاء محملاً بمختلف المعاني كالتحريض والحث والدعاء والنصح.

\* ومما نسجله على صعيد المستوى التركيبي استعانة الحيص بيص بأسلوب النداء لكونه نسقاً له خاصيته الأسلوبية فضلاً عن فاعليته الدلالية فقد توزع بين عدد من الأدوات أهمها (يا، أيا، الهمزة)، ويبدو أسلوب النداء تقنية تعبيرية مسيطرة على فضاء النص وبؤرة انطلاق تستقطب ما يحس به الشاعر من معاناة يريد أن يفضي بها إلى متلقيه .

\* لقد كان لاسلوب (الاقتباس) اثر في الكشف عن ثقافة الشاعر القرانية وقدرته على توظيف (القصص القراني) في النص الشعري، والذي اعطى المتلقي دليلاً واضحاً كشف به عن مهارة الشاعر وقدرته الشعرية على توظيف الالفاظ والمعاني القرانية وتسخيرها في ابتكار صور شعرية تختلف في دلالة معناها عن النص الذي اقتبست منه، فضلاً عن استعماله اسلوب التضمين الذي افاد فيه من الموروث الادبي القديم وتسخيره في قصائده، اذ اضاف هذا الاسلوب نزعة جمالية طريفة، هذا فضلاً عن تضمين المثل الذي استحضره من تراث العرب واخبارهم.

\* اما على مستوى الصور الشعرية فقد ابداع فيها الشاعر، اذ اجاد الوصف والتصوير، فقد كان لتصويره جمالية تميزت في وسائل تشكيل الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وتضاد، فضلا عن انماطها الحسية من بصرية وسمعية وشمية وذوقية ولمسية.

\* كان التشبيه من اكثر وسائل تشكيل الصورة ورودا في شعر حيص بيص على اختلاف ضروبه وانماطه سواء اكان معقودا باداة ام بغير اداة مع غلبة النمط الاول مستخدما الاداتين (الكاف وكأن) بصورة اكثر من الادوات الاخرى.

\* وقد كانت اكثر تشبيهاته مستمدة من الموقف الذي استدعاه السياق فضلا عن الاحساس الشعوري المنبثق من الموقف التعبيري لا من طرفيه (المشبه والمشبه به) فقط او وجه الشبه القائم بينهما.

\* وكشفت دراسة الاستعارة في شعره عن حضور للاستعارة المكنية وغلبتها على الاستعارة التصريحية في تجسيد المشاعر النفسية وانفعالاته المختلفة وادراك الشاعر لقدرة هذا الفن على ازاحة الفواصل بين الاطراف المتناقضة، فضلا عن استخدامه اسلوب الكناية الذي كشف بدوره عن موهبة خلاقة عملت على الكشف عن جوانب مهمة من الصورة وازهار الجوانب الغامضة منها، واعطاء تلك الجوانب حقها من التأيي في القول.

\* اما فيما يخص انماط الصورة فقد حفل الديوان بتقديم الصورة البصرية على سائر الصور الاخرى، واحتلت الصورة السمعية المرتبة الثانية بعد الصورة البصرية، ثم الصورة الشمية في المرتبة الثالثة، تليها الصورة الذوقية ثم الصورة للمسية. وقد حققت هذه الانماط جمالية متفردة في شعر الحيص بيص، اذ كانت لها فاعليتها ووظيفتها المتميزة في البناء الفني للنص الشعري عند الشاعر.

\* وقد كان للون حضور كبير في شعر الحيص بيص، وقد كان يوظفه توظيفاً رمزياً وايحاءياً، اذ كان للون فاعليته ودلالته الجمالية في السياق الشعري، اذ ان دلالة اللون تحددت من خلال السياق ومن خلال التفاعل بين الدلالة اللونية مع مايجاورها من الفاظ في النص الشعري، فاللون لم يكن مجرد دلالة بصرية حسب وانما كان دلالة وجدانية ونفسية وذهنية وجمالية، فقد كان يأتي باللون وضده لخلق صور اكثر ايحاءية وجمالا معبرا عن نظرة جمالية واضحة في مجالات الحياة المختلفة، اذ كان لكل مجال لوانه

المميزة فقد كانت دلالة اللون الجمالية لممدوحيه هي البياض والوضوح والاشراق فضلا عن الطهر من الدنس ونقاء السريرة والعرض.

\* لقد اظهر الشاعر اهتماماً بالموسيقى الداخلية في شعره، وقد اتضح هذا من خلال التقنيات التي استعملها في تقوية النسيج النغمي لاشعاره وأبرزها : الجناس بنوعيه: التام والناقص، والذي رأينا الغلبة فيه للثاني على الأول. ورد الأعجاز على الصدور (التصدير)، وقد ورد بأشكاله كافة. والترصيع الذي كان يعتمد التماثل الصوتي بين المقاطع المتساوية. والتكرار بمستوياته الاربعة: على مستوى الحرف، ثم مستوى اللفظ ، ثم العبارة، ثم تكرار المتماثلات الصرفية.

\* كان حيص بيص يكثر من النظم على البحور التامة ولم يستثمر سوى جزء ضئيل من البحور المجزوءة مما يدل على اخلاصه للمدرسة العربية القديمة التي لم تكن تحفل بالمجزوء من البحور الا على نطاق ضيق جداً. كما ان اكثر شعر حيص بيص قد نظم على البحور الاربعة الاساسية في الشعر العربي وهي (الطويل والوافر والكامل والبسيط). اما البحور الاخرى فقد جاءت في شعره بنحو قليل جداً.

\* مال الحيص بيص إلى استعمال الحروف الذلل (كالكلام، والميم، والراء، والذال، والباء) في قوافي قصائده، ولاسيما قصائد المديح التي تحتاج إلى طول نفس وحرية في التعبير، لتوافر المفردات التي تنتهي بتلك الحروف بين يدي الشاعر، وسهولة استحضارها من خزينه المعرفي ، مما يؤدي إلى استمراره في النظم ثم إطالة القصيدة.

\* استعمل الشاعر القافية المطلقة والقافية المقيدة، ولكننا وجدنا هيمنة واضحة للقوافي المطلقة على القوافي المقيدة، وقد كان للقافية المكسورة حظ وفير في شعره وتأتي بعدها المضمومة ثم المفتوحة، وقد ظهرت القافية المقيدة بنحو قليل جداً.

وفي الختام أقول إن كنت قد أصبت فهو فضل من الله الذي يمن به على عباده وإن كنت قد أخفقت في بعض الجوانب فحسبي أنني حاولت ولم أدخر وسعاً في سبيل الكشف عن نتاج الحيص بيص الشعري، وغاية ما أتمناه أن أكون قد وفقت، ومن الله التوفيق.